طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اتينا في مقالتنا السابقة « البُعاة والبريد » (١ بلمحة وجيزة عن وسائط التراسل البريدي وذكرنا ان البريد كان معروفاً قديماً عند شعوب كثيرة . وان اعمالهُ كانت سائرة على غاية الانتظام في عهد الاشوريين والبابليين وخلافهم كما قد بالغ العرب بعدهم في اتقانهِ وسرعة نقلهِ . غير انهُ لدى مراجعة روايات المؤرخين لم نعثر على بيان واضح يفيدنا عن سرعة نقل الرسائل وحقيقة الضرائب التي جعلتها مصالح البريد في تلك الأيام . ولعلها كانت تتقاضى أجرًا مختلفة باختلاف اهمية المراسلات او بعد المسافة في الراجح . ولذلك لم يُعرف للاقدمين في العصور الغابرة تعريفة معلومة او رسم خاص . اما الاجور فكانت في اكثر الاحيان تُدفع قبل تصدير الرسائل وتارة عند ورودها وفي بعض الاوقات يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند التسليم وربما أدّاها المرسل ثم حُصّلت ثانية من المرسل اليهِ

هذا وفي اواسط الجيل الخامس عشر فرضت بعض حكومات اوربا رسوماً خاصة على نقل الرسائل في داخلية بلادهـا فكان اصحاب الرسالات يأتون عمّال البريد ويقدونهم الأجر فيطبع على مراسلاتهم هذه الكلمات « خالصة الرسم »

غير انَّ هذا لم يكُن ليمنع بعض العمال من التلاعب والخداع وسرقة الرسالات واخفائها لاجل اكتساب رسومها حتّى ظهرت الطوابع فنتج عنهـا تمام الانتظام الحالي الذي نراهُ في اعمال البريد والى فضل هذا الاختراع يُعزى بلوغ البريد الى معالم الترقي والنجـاح

١ اختراع الطوابع

قيل انهُ في سنة ١٦٥٣ وضعت حكومة باريز ورقاً خاصاً كانت تبيعـهُ للعامّة لتخليص أجر المراسلات في داخليّة البلاد . ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من امر بطبع الورق وجعلهُ لتخليص أجر الرسالات حينما انشأ الصناديق

(١ راجع المشرق ٦ : ١٨

لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم يختلف كثيراً عن الطوابع الحديثة وكان مطبوعاً عليهِ احرف متفرقة يكتب المرسل فيما بينها اسم البلدة وتاريخ اليوم او الشهر بعد لصقها على الغلاف. وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في اواخر القرن السابع عشر (١

غير ان استعمال الطوابع البريدية لم يعرف رسمياً حتَّى سنة ١٨٤٠ وذلك حسب رواية واتفاق اكثر المؤرخين الذين اثبتوا بداءة ظهورها في انكلترة كما قد اكد بعضهم ان اختراع طوابع البريد الحقيقية راجع الى رولند هيل (Rowland Hill) الانكليزي الذي قدَّم لحكومتهِ مذكرة وافية بفائدة اختراعهِ وضرورة استعمال الطوابع لتخليص أجر المراسلات وحاز منها الموافقة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٠ على تعميم استعمالها في بلاد وجُزر بريطانية. ومكافأة على اختراعهِ قد تعيَّن بعد ذلك ناتباً عاماً لمصلحة البريد في بريطانية. قال الفونس اسكيروس: ان الذي حمل رولند هيل على ابراز هذا الاختراع ما يروى عنهُ انهُ في اثناء سياحتهِ في البلاد شرقي انكلترا مرَّ باحد الحانات فشاهد احد موزعي البريد يسلم الى فتاة مكتوباً يتقاضى رسماً عليهِ شلناً والفتاة تمتنع وتعتذر بعدم مقدرتها على دفع ما يتطلبهُ بالنظر لفقرها فحركتهُ عند ذلك عوامل الشفقة ورغب ان يدفع عنها ما يفرضهُ الموزع فرفضت ولم تقبل ذلك الا بعد الالحاح الشديد فتعجب رولند هيل وسألها عن اسباب تمنعها فبعد ذهاب الموزع اخبرتهُ ان المكتوب وارد لها من اخيها وانها باتفاق معهُ يتفاهمان بحروفٍ ورموزٍ لها معانٍ معلومة يرسلانها على ظاهر الغلاف ولا يتركان في طيه سوى ورق ابيض وانَّما استنبطا ذلك لفقرهما ولتلافي أجر البريد

فدهش رولند هيل من حديث الفتاة وسار من ساعتهِ متأثراً من قساوة موزعي البريد واستبدادهم وجعل يلازم البحث والتنقيب لايجاد طريقة او وسيلة لتخليص أجر المراسلات ورفع الغبن والتلاعب الى ان بلغ المرام

واخذت من ثم باقي دول العالم باستعمال الطوابع البريدية وانتشر امرها تدريجياً

---

١) وفي رواية اخرى انهُ في سنة ١٨١٩ اصدرت حكومة سردينيا (ايطالية) طوابع بريدية تختلف اثمانها بين ١٥ و٢٥ و٥٠ سنتيماً وكانت على ورق بسيط لم يطبع طبعٍ سوى ختم الحكومة

حتى عم الآن استعمالها في معظم البلاد. وهذا احصاء عام لاستعمال الطوابع البريدية عند اكثر شعوب العالم نذكرهُ هنا بحسب بداءة الاستعمال

تاريخ ظهور الطوابع البريدية عند دول العالم وفي اكثر المستعمرات والمدن مأخوذًا عن اوثق المصادر

	سنة
جزائر بريطانيا	١٨٤٠
نيويورك	١٨٤٢
البرازيل	١٨٤٣
سويسرا	〃
نيوهافن	١٨٤٥
سان لويس	〃
برونزويك	١٨٤٦
بالتيمور	〃
بروفيدنس	〃
عموم الولايات المتحدة	١٨٤٧
جزائر موريس	١٨٤٧
فرنسا	١٨٤٩
بافاريا	〃
بلجكا	〃
اسبانيا	〃
توسكانا	〃
النمسا	〃
لومبردیا	〃
البندقية	〃
بروسيا	〃
غوينه الانكليزية	〃
بلاد النال الجديدة	〃
سكوسيا	〃
هنوفر	〃
كندا	〃
فيكتوريا	١٨٥١

	سنة
الداغرك	١٨٥١
هاواي	〃
جزيرة التريتيه	〃
هاواهان	〃
سردينية ايطالية	〃
ويرتمبرج	〃
هولندا	١٨٥٢
مودنا	〃
الكرسي البابوي	〃
لكسمبرج	〃
الشيلي	〃
برنسويك	〃
والدمبرج	〃
راس الرجا الصالح	١٨٥٣
البرتغال	〃
القيليبين	١٨٥٤
نروج	〃
الهند الانكليزية	〃
زيلانده الجديدة	١٨٥٥
اسوج	〃
استرالية الغربية	〃
المكسيك	١٨٥٦
اوراكواي	〃
فنلندا	〃
البيرو	١٨٥٧
الاراضي الجديدة	〃

	سنة
روسية	١٨٥٧
جزيرة القديسة هيلانة	〃
الناتال	〃
سيلان	〃
الارجنتين	١٨٥٨
تسمانيا	〃
بوتوسيرس	〃
كولومبيا	١٨٥٩
همبرج	〃
فنزويلا	〃
ياهاماي	〃
مالطه	١٨٦٠
كاليدونيا الجديدة	〃
بولونيا	〃
جامايك	〃
ليبريا	〃
كرنفل	١٨٦١
كاريستون	〃
اليونان	〃
تورثيجيا	١٨٦٢
الدولة العلية	〃
رومانيا	〃
هونغ كونغ	〃
الاكوادور	〃
شنغاي الصينية	١٨٦٥
الصرب	١٨٦٦

	سنة
كاشمير	١٨٦٦
ملكة	»
برلبنية	»
كامبية	»
سلفادور	»
هوندوراس	»
قانال السويس	١٨٦٨
العجم	»
الاورانج	»
الترنسفال	١٨٦٩
ساراواك	»
باراغواي	١٨٧٠
جزائر الفيجي	»
الافغانستان	»
الاراس الفلورين	»
هنوفريا	١٨٧١
اليابان	»
غابتالا	»
ايسلندا	١٨٧٣
الجبل الاسود	١٨٧٤
جزائر الانتيل	١٨٧٥
للوزمبيك	١٨٧٧
الصين	١٨٧٨
تيسور	١٨٧٩
سالفكور	١٨٨١
سيام	١٨٨٣
بونيالا الهندية	١٨٨٤
كوريا	»
بونا كو	١٨٨٥
جزائر المارتيك	١٨٨٦
جبل طارق	»
السنكال	١٨٨٧
تونس	١٨٨٨
كوصاصين	»
نوسيبه Nossi-Bé	١٨٨٩
مدغسكر	»
الترافنكور	»
دياكوسواريس	١٨٩٠
مراكش	١٨٩١
كوبنس الهندية	١٨٩٢
جيبوتي	»
الاريتره	١٨٩٣
الحبشة	١٨٩٤
كونغو البرتغال	»
زمبيز Zembèze	»
زنجبار	١٨٩٦
التوبة	١٨٩٧
الاوغندا	»
الكونغو	»
كاميرون	»
دوتيا الهندية Duttia	»

هذا وقد صدرت طوابع بريدية كثيرة في جهات شتّى وملحقات ومستعمرات ومكاتب بريدية في بلاد متفرقة تابعة لاكثر الدول كفرنسة وانكلترة والمانية والبرتغال واسبانية وهولندة وايطالية وغيرها ضربنا عنها صفحاً حباً بالاختصار

٢ صور الطوابع واشكالها

لم تظهر الطوابع البريدية منذ نشأة استعمالها على هيئتها الحاضرة فقد تقدّم الكلام انها كانت بشكل بسيط مطبوعة على ورق ابيض كبير الحجم خالٍ من التلوين والتخريم والصمغ والتقطيع في الاطراف (dentelures) واوّل رسم صدر على الطوابع صورة الملكة فيكتوريا وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتقلّب على اشكال شتّى وصور مختلفة واتخذت كل دولة شعاراً خاصاً ترسمهُ على الطوابع ويكون كرمز الى

احوالها من ذلك صور الملوك والاعلام للدلالة على اصحاب البلدان والتاج والصولجان والخرّاس والعساكر والفرسان والنسر والسباع والسيوف والحراب وهي اشارة على السلطة والقوّة. ومنها الخيل والخيالة والسعاة وآلات التلغراف والحمام والقطارات الحديدية والمنازل والقوارب والسفن الشراعية والبخارية والحيتان والعجلات والشمس والقمر والكواكب والنجوم وصور الكرة الارضيّة والخرائط الجغرافيّة والنفير والابواق دلالةً على امتداد اعمال البريد وسرعة سيره برًا وبحرًا. وصور القديسين الملائكة والمفاتيح والصلبان والموازين دلالة على عدل البريد وامانة اعماله. وصور المدن والزنوج والقصور والتماثيل والاشارات القديمة والرموز والجبال النارية والكهوف والمغاير والوديان والجبال الشاهقة والاشجار والغزلان والخراف والبقر والنعام والطاووس والبط والاوز والببغاء والنمر والتنين والهجين والفيل والدب والحمار والوحوش الضارية والافاعي والنباتات البرّية والبحريّة والخطوط والختوم دلالة على موجودات الامصار وما تمتاز به

وكانت قديمًا فئات الطوابع والوانها تختلف عند اكثر الدول عن ما هي عليه الآن غير انهُ منذ زمن اتحاد البريد العام قد تقرَّر توحيدها على الصورة المتداولة المعروفة التي سار اكثر الدول بعد ذلك على قانونها تدريجًا. وعليه اضحى من السهل بمجرّد الالتفات الى لون اي طابع من طوابع الدول الداخلة ضمن الاتحاد العام معرفة قيمته. ومن زيادة التسهيلات الاخيرة ظهور الطوابع محمولةً على ورق المغلفات والجرائد ومطبوعة على التذاكر الى غير ذلك مما يزدادون باختراعه تفننًا من يوم الى آخر. وقد احصى بعضهم اشكال الطوابع فبلغت عشرة الاف شكل في الاصل

هذا واذا نظرنا الى الطوابع البريدية من حيث مقاييسها وتقطيعها نرى ان فيها بينها اختلافًا عظيمًا من ذلك انَّ طول اصغر الطوابع وعرضهُ قد يدرك حدّ السانتيمتر الواحد تقريبًا وقد يبلغ طول كبيرها حدّ ٧ سنتيمترات ونصف والعريض منها ٤ سنتيمترات ونصف تقريبًا وكذلك نرى تباينها عظيمًا من حيث الهيئة والتقطيع

البقية لعدد آخر